

تفسير السعدي

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ
وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

أي: ومن يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم ويعانده فيما جاء به { مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ
الْهُدَىٰ } بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية. { وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ } وسبيلهم هو
طريقهم في عقائدهم وأعمالهم { نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ } أي: نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذه
فلا نوقفه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه وتركه، فجزأؤه من الله عدلاً أن يبقيه في ضلاله
حائراً ويزداد ضلالاً إلى ضلاله. كما قال تعالى: { فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } وقال
تعالى: { وَنَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ } ويدل مفهومها على أن
من لم يشاقق الرسول، ويتبع سبيل المؤمنين، بأن كان قصده وجه الله واتباع رسوله ولزوم
جماعة المسلمين، ثم صدر منه من الذنوب أو الهم بها ما هو من مقتضيات النفوس،
وغلبات الطباع، فإن الله لا يولييه نفسه وشيطانه بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه
ويعصمه من السوء، كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام: { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ

وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } أي: بسبب إخلاصه صرفنا عنه السوء، وكذلك كل

مخلص، كما يدل عليه عموم التعليل. وقوله: { وَنُصِّلَهُ جَهَنَّمَ } أي: نعذبه فيها عذابا

عظيما. { وَسَاءَتْ مَصِيرًا } أي: مرجعا له ومآلا. وهذا الوعيد المرتب على الشقاق

ومخالفة المؤمنين مراتب لا يحصيها إلا الله بحسب حالة الذنب صغرا وكبرا، فمنه ما

يخلد في النار ويوجب جميع الخذلان. ومنه ما هو دون ذلك، فلعل الآية الثانية كالتفصيل

لهذا المطلق.